International Journal of Educational and Psychological Studies
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin
Vol 08 / Issue 29 / june 2025
ISSN 2569-930X

Family mental representations and the child's school adaptation

Pr.Hacène SEKHSOUKH*
Oum Elbouaghi University, Algeria
drhassansekhsoukh@gmail.com
https://orcid.org/0000-0002-1737-8080

Received: 17/06/2024, **Accepted**: 27/06/2025, **Published:** 28/06/2025

Abstract: In all human societies, the family is considered one of the most primary groups capable of providing a suitable psychological climate for raising children, and the best for achieving balanced emotional and emotional development, through proper communication between parents and children.

Where the child derives from the family values, customs and social trends, acquires some patterns of behavior, learns the idea of right and wrong, learns his money, duties, rights, and the rights of others. Responsible for the personality traits of children and the traits are formed in the light of the relationships within the family.

It is as a result of the continuous supervision of parents on raising children and providing them with the experiences necessary for a harmonious life in a large society. One of the most important of all, especially for the child, is the school environment.

Keywords: Mental representations, Family, Adaptation, School, Child

**Corresponding author*

المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
المركز الديمقراطي العربي ألمانيا برلين
المجلد 08 العدد 29 "جوان 2025
ISSN 2569-930X

التمثيلات الذهنية للأسرة والتكيف المدرسي لدى الطفل

أ.د.حسان سخسوخ *

جامعة أم البواقي–الجزائر
drhassansekhsoukh@gmail.com
https://orcid.org/0000-0002-1737-8080

تاريخ الاستلام: 2025/06/17 - تاريخ القبول: 2025/06/27 - تاريخ النشر: 2025/06/28

ملخص: تعتبر الأسرة في كافة المجتمعات الإنسانية من أكثر الجماعات الأولية قدرة على توفير المناخ النفسي الملائم لتنشئة الأطفال، وأفضلها تحقيقا للنمو العاطفي والانفعالي المتوازن، من خلال التواصل السليم بين الآباء والأبناء.

حيث يستقي الطفل من الأسرة القيم والعادات والاتجاهات الاجتماعية ويكتسب بعض أنماط السلوك ويتعلم فكرة الصواب والخطأ ويتعلم ماله وما عليه من واجبات وماله من حقوق وما للآخرين وجميع هذه الأنماط يكتسبها الطفل في مراحل تكوينه الأولى في السنوات التي تسبق دخوله المدرسة وتحدد أساليبه السلوكية في المستقبل والأسرة هي المسئولة عن سمات الشخصية لدى الأطفال وتتكون السمات على ضوء العلاقات داخل الأسرة.

إنه بفعل الإشراف المتواصل للآباء على تربية الأبناء وتزويدهم بالخبرات اللازمة للحياة المتوافقة في المجتمع الكبير، يكتسب الأبناء النماذج السلوكية، والعادات الاجتماعية، ويتفاعلون مع الخبرات التي يمرون بها في الأسرة بالبيئة الاجتماعية المحيطة، وهو ما يظهر في استجاباتهم وأساليب توافقهم مع مختلف المواقف الحياتية، والتي من أهمها علي الإطلاق خاصة بالنسبة للطفل الوسط المدرسي

الكلمات المفتاحية: التمثيلات الذهنية، الأسرة، التكيف، المدرسة، الطفل

*المؤلف المرسل

تمهيد:

إن موضوع التمثيلات الذهنية بوجه عام حظي وما يزال باهتمام كبير في إطار علم النفس الاجتماعي المعاصر، حيث اشتغل عليه العديد من الباحثين ووضعت فيه النظريات المختلفة منذ ثلاثينيات القرن الماضين خاصة مع تطور حركة القياس النفسي(عبد الله، 1989: 09).

والتصور هو أسلوب منظم متسق في التفكير والشعور ورد الفعل تجاه الناس والجماعات والقضايا الاجتماعية أو تجاه حدث في البيئة (لامبرت ولامبرت، 1989: 113)، وكذلك الشأن بالنسبة للأسرة التي يعرفها "بيرجس" و"لوك" (Burgess & Locke) بأنها جماعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة، ويتآلفون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة الأب والأم الأخ والأخت ويشكلون ثقافة مشتركة (منصور والشربيني، 2000: 19)، ومن هنا تبرز الأهمية البالغة للأسرة وخاصة في بعدها العقدي والفكري في بناء وتشكيل شخصية الأبناء وضبط وصياغة سلوكياتهم.

1.التمثيلات الذهنية الأسرية:

1.1.التنشئة الأسرية:

الأسرة أصغر خلية اجتماعية يرتبط بها الإنسان منذ طفولته، وهي ضرورية لبقائه فهي التي تتولى رعايته جسميا وعاطفيا وفكريا واجتماعيا وينشأ عن نمط العلاقات والعواطف المتبادلة بين أعضائها اكتساب الأبناء الخبرات التي تمكنهم من التوافق والاندماج في إطار الأسرة الثقافي، وفي الإطار العام للمجتمع.

ويتعلم الأبناء في محيط الأسرة اللغة والأخلاق والعقيدة والقيم وأساليب التعامل الاجتماعي ومعايير السلوك والعمليات الحياتية كالحب والكره والغيرة، والتعاون والتنافس والتسلط والخنوع مما يجعلهم قادرين على القيام

بأدوارهم على مسرح الحياة، ويتم ذلك عن طريق المعاملة القائمة على المكافأة والتشجيع أو العقاب ومن خلال التوجيهات والأوامر والنواهي التي يتلقونها من والديهم.

ويفوق تأثير الأسرة في الشخصية أثر أي منظمة اجتماعية أخرى ويرجع ذلك إلى عدة أمور منها:

-الوهن الشديد الذي يولد به الإنسان، وطول مدة إقامته داخل أسرته.

-حاجته إلى الرعاية الدائمة والتوجيه.

-عدم تأثره بأي جماعة غير جماعة الأسرة في بداية حياته.

-قلة خبرته وضعف إرادته في الطفولة.

-سهولة تأثره وتشكله وقابليته للإيحاء والتعلم.

ويظل تأثير الأسرة جزءا أساسيا من كيان الأبناء حتى بعد أن يدخلوا إلى المدرسة، مشاركة بذلك المجتمع والمدرسة في التأثير على شخصياتهم.

2.1.مفهوم الأسرة:

عرف العديد من الباحثين الأسرة بتعريفات متعددة:

عرفتها "الخشاب" بأنها اتحاد حتمي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهى بأوضاعها ومراسيمها مؤسسة اجتماعية تنبعث من ظروف الحياة التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، كما أنها ضرورة حتمية للقاء الجنسي البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع اثنين هما الرجل و المرأة والاتحاد الدائم المستقر بينهما بصورة يقرها المجتمع هو الأسرة.

وعرفتها "الخولي" بأنها أصغر وحدة اجتماعية مسئوله عن المحافظة على نسق القيم، الذي يتحدد عن طريق الدين والأنساق التربوية فيتحكم في تحديد أنماط السلوك المرغوبة أو المطلوبة أو الشرعية، ومن واجباتها أنها تعمل على تماثل أعضائها، وامتصاص توتراتهم وبدون إنجاز هذه المتطلبات لا يمكن للنسق الأسري والمجتمع أن يوجد

وعرفها "بوجاردس" (Bogardus) بأنها جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال يتبادلون الحب ويتقاسمون المسئولية، وتقوم الأسرة بتربية الأطفال وتوجيههم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية

وعرفها "بيرجس" و"لوك" (Burgess & Locke) بأنها مجموعة من الأشخاص ارتبطوا بروابط الزواج، والدم والاصطفاء أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر، ولكل من أفرادها الزوج والزوجة، الأم والأب، والابن والبنت دورا اجتماعيا خاصا به، ولهم ثقافتهم المشتركة.

من خلال ما سبق يمكن إجمال مجموعة من الخصائص تميز الحياة الأسرية هى:

-أن الأسرة مؤسسة اجتماعية ذات ثقافة مشتركة.

-أنها اتحاد طبيعي ودائم ولازم لدوام الوجود الاجتماعي بصورة يقرها المجتمع.

-تحافظ على القيم والأخلاق الدينية والتربوية والاجتماعية عن طريق امتصاص أعضائها لتلك القيم.

-تمارس تأثيرها في تعديل وتشكيل الشخصية الإنسانية بما تمنحه من حب لأعضائها.

-يقوم فيها الوالدان بدور مميز من خلال التوجيه والضبط.

-وهي تتكون في الوضع الطبيعي من زوج وزوجة وأطفال كل منهم يقوم بدوره في إطار العلاقات الأسرية الصحيحة التي يفترض أن يقوم عليها بناء الأسرة.

3.1.دور الأسرة ووظائفها:

تقوم الأسرة بإشباع حاجات الفرد، وتحقيق إنجازات المجتمع عند قيامها بوظائفها الاقتصادية والتشريعية والتنفيذية والقضائية والدينية والتربوية وتنظيم الإنجاب وإعالة الأطفال. وترى "الخولي" أن من وظيفة الأسرة إنجاب الأطفال، والمحافظة الجسدية على أعضائها، ومنحهم المكانة الاجتماعية، والتنشئة الاجتماعية، والضبط الاجتماعي.

ويرى "سمارت" (Simart) أن الأسرة تمنح أطفالها الاستعدادات والسمات، والحب والأمن، والفرص العديدة لنمو شخصياتهم، وتقوم بإشباع حاجاتهم الفسيولوجية والعقلية والعاطفية، وتعليمهم كيف يسلكون ويتعاملون ويعملون، ويتم تأثيرها عليهم من خلال عاملي الوراثة والبيئة .

وحددت "ووترز" (Waters) وظائف الأسرة بأن عليها أن تكفل المأوى الصالح للطفل وتبعد عنه عوامل القلق والاضطراب، وتمكنه من الحصول على المستوى الصحي اللازم لدرء مخاطر الأمراض وتهيئ له الكيان الاجتماعي، وتدربه على مواجهة المعايير المتعارف عليها والتجاوب مع المواقف الإنسانية التي تبرز العواطف كالحب والخوف والغضب، ويقع عليها مسئولية فطامه من الاعتماد على الآخرين.

وعلى ذلك يمكن أن تصنف وظائف الأسرة كالتالي:

-حفظ النوع البشري، وفق قواعد اجتماعية، مبنية على تعاليم إلهية في الشريعة الإسلامية بقصد التعمير والاستمرار.

-تربية الأطفال، وإكسابهم العادات والمعتقدات والخبرات اللازمة لهم، وتنمية الشعور بالانتماء الأسري والاجتماعي وتكوين شخصيتهم.

-القيام بوظيفتها النفسية بتوفير علاقات الاهتمام والتكافل لأفرادها، والأمن النفسي، لخلق إنسان متزن ومستقر، يشعر بالانتماء الأسري والتفاعل المتعمق من أجل مصلحة الأسرة والمحافظة على كيانها ووحدتها.

-القيام بوظيفتها الاقتصادية بتوفير الاحتياجات والمتطلبات اللازمة للحياة وتحقيق أمن الأسرة المادي.

-القيام بوظيفتها الحضارية بإنجاب الأطفال وتربيتهم ليتلاءموا مع الجيل الحاضر، ومنع أفرادها من اقتراف السلوكيات غير الاجتماعية التي لا تتفق مع قيم المجتمع، وإعداد أعضاءها للعمل والتفاعل والمشاركة الاجتماعية (بركات، 2000: 11-13).

4.1.التمثيلات الذهنية الأسرية والتكيف:

وتعتبر التمثيلات الذهنية الوالدية من العوامل الأساسية في التنشئة الأسرية؛ إذ يتوقف عليها نمط التفاعل النفسي بين الآباء والأبناء، ذلك التفاعل الذي ينعكسُ تأثيره في سلوك الأبناء طوال حياتهم، فالتمثيلات الذهنية الوالدية تنعكس بشكل مباشر علي التكيف النفسي والاجتماعي والمدرسي للأبناء، حيث تزودهم بخبرات متعددة وتهيئهم للاستجابة بشكل إيجابي أو سلبي للمواقف المختلفة.

ويعتقد "سيكورد" و"باكمان" (Sccord & Bakman) أن التمثيلات الذهنية الوالدية تلعب دورا هاما في تدعيم وتعزيز السلوك المقبول من المجتمع، وفي عملية إطفاء السلوك الذي لا يتقبله المجتمع، وذلك باستخدام الثواب والعقاب، المادي والمعنوي منه، فيمكن للوالدين توظيف العاطفة التي تربطهما بالطفل من أجل توجيه سلوكه في المواقف والخبرات الاجتماعية المتعددة بطريقة واقعية، بهدف تربيته على التصرف بأساليب اجتماعية مقبولة.

كما أن التمثيلات الذهنية الوالدية نحو الأبناء تؤثر بشكل كبير في تشكيل شخصياتهم، فتعامل الوالدين مع الأبناء بالحزم أو باللين، بالسيطرة والتسلط أو بالمودة والحماية الزائدة، بالقسوة والحرمان العاطفي، أو بالتدليل الزائد يُؤدي إلى تنشئة أفراد يتسِمون بالثقة بالنفس أو بالتردد، بالاستقلال والاعتماد على النفس أو بالاعتمادية، بالمحبة والتقبل أو بالكراهية والرفض وفقدان الثقة بالآخرين، وهكذا يترتب على التصورات والأساليب السلوكية للآباء وفق ما يدرِكها الأبناء مدى التكيف النفسي والاجتماعي والمدرسي للأبناء، ومدى نمو شخصياتهم بشكل سوي، وتظهر بوضوح أهمية التمثيلات الذهنية الوالدية التي تصاحبها وتلازمها ثقافة معينة يتميز بها الآباء، تلك الثقافة التي من شأنها أن تزيد أو تقلل من مدى الإحساس

بالأمن النفسي، من ثمة التأثير علي مدى تكيف الطفل. وللتمثيلات الذهنية الوالدية لها تأثير كبير في تشكيل مفهوم الذات لدى الطفل ونظرته لقدراته مقارنة الآخَرين، وفكرة الفرد عن قدرته على التعلم والتحصيل يكتسبها خلال تفاعله مع الآخرين، لاسيما ذوي الأهمية الخاصة في اعتقاده.

وبالمقابل لا ينبغي إهمال دور المدرسة المكمل لدور الآباء في تحسين التكيف المدرسي لدى التلاميذ، فأسلوب المدرسة التربوي يوفر مواقف تعليمية تساعد التلاميذ على أن يحددوا أهدافهم بأنفسهم، وأن يعملوا في جماعات، وأن يخططوا لأنشطتهم، وأن يشاركوا في الرأي، والمناقشة، كما تتيح المدرسة للتلاميذ حرية التعبير عن شخصياتهم المتميزة، وحتى تتمكن المدرسة من مساعدة التلاميذ ينبغي كشف إمكانيات التلاميذ العقلية، وتنمية فردية التلاميذ، وإتاحة فرصة التعبير عن أرائهم، وتزويدهم بالمهارات التي تزيد من ثقتهم بأنفسهم، والإفصاح عن أرائهم حتى ولو كانت مخالفة لأراء الآخرين وتعليمهم أساليب التفكير السليم.

5.1.التمثيلات الذهنية الأسرية والهوية:

ويؤكد "تورانس" (Torrance) حجم الخسائر في مصادر الثروة الإنسانية التي تتمثل في الأطفال النابغين الذين لا يجدون تشجيعا على إظهار نوع من البحث عن هويتهم، والذين يمنعهم آباؤهم ومُدرسوهم بلا رحمة عن مواصلة هذا البحث، فيفقدون طريقهم، ويخرج من بينهم الأشقياء الجانحون، والمرضى النفسيون، بسبب السياق النفسي الاجتماعي غير الملائم.

ويري "مسير" (Messer) أن يكون فقدان الهوية وعدم الشعور بالقيمة ناتج عن عدم وجود خبرة ملائمة للشخص مع الآباء والمحيطين به تشجعه على التوحد مع والديه أو أقرانه أو معارفه؛ مما يخلق اضطرابات في تصوره لنفسه كشخص ذي قيمة، أو يدفع الشخص إلى محاولة إثبات قيمته من خلال سلوكيات غير بناءة.

وتنشأ من علاقة الطفل بوالديه وإخوانه وأفراد أسرته تصورات وقيم تصبح غالبا أساسا لعلاقاته بزملائه وممثلي السلطة من المدرسين والمربين، وقد تكون أساسا لتقبل نموذج معين من الأفكار والمعتقدات، فقد تبين أن الأطفال الذين يتسمون بالخضوع لآبائهم يكون لديهم استعداد لتبني التوجهات التسلطية.

ويري "شتاين" (Stein) أن زيادة الخضوع للآباء يجعل من الصعب على الفرد أن يغامر في تبني أساليب جديدة للتكيف، فيظل يتعامل فقط ما تعلمه من قبل واعتاد عليه وثبتت صلاحيته، ويتجنب ما هو جديد.

وغني عن البيان أن الاتجاهات أحد الجوانب التي تؤثر في السلوك واتخاذ القرارات، وتحرك الفرد برجة كبيرة، ويشير "فؤاد البهي السيد" إلي أن الاتجاه النفسي أصبح مجالا خصبا للدراسات والبحوث علي جميع المستويات، لما له من الأهمية التطبيقية والأكاديمية. لقد اهتم الكثير من الباحثين بالتمثيلات الذهنية بشكل عام و التمثيلات نحو المدرسة وبيئة الصف بشكل خاص، فقد توصل الباحثون ألي أهمية التمثيلات الذهنية نحو المدرسة، حيث كشف "تشاولا" أن الكثير من بنات الهند يتخذ والديهم مواقف أبوية سلبية نحو تعليمهن، ويحرمن من استكمال تعليمهن بسبب سيطرة والديهم، مما يجعل الفتيات يتجهن سلبا نحو والديهم، وفي سياق آخر أشار "عبد الرحيم" 1994 إلي أن التحصيل الدراسي يتحسن لدى الفتيات لدى الفتيات كلما زاد تدخل الوالدين في شؤون بناتهن ومتابعة تقدمهن في الدراسة.

من جانب آخر وجد "ويلسون" و"ديفيد" (Wilson & David) 1994 أن التمثيلات الايجابية نحو المدرسة تحسن من مستوى أداء التلاميذ لمهام التعلم الأكاديمي، وأوصي "لوري" و"هاريس" (Loughery & Harris) 1992 بأنه علي المدارس أن تساعد في تخفيف شعور التلاميذ بالنفور، كما نبه "أندرسون" وآخرون (Anderson & autres) 1993 إلي ضرورة احتواء برامج إعداد المعلمين قبل الخدمة، أو في ورش العمل أثناء الخدمة علي ما يساعدهم في تلبية احتياجات تلاميذهم، كما أوضح "ديفيز" و"بريمبر" (Davies & Brember) 1994 تشابه تصورات الذكور والإناث نحو المدرسة، وهو ما ذهب إليه "فرانسيس" 1992 حيث توصل إلي أن التمثيلات نحو المدرسة لا تتغير تبعا للجنس أو الدين أو المستوى الاجتماعي (السبيعي، 2001: 296-297).

إن التمثيلات الذهنية الوالدية هي ما يراه الآباء من أساليب في معاملة الطفل في مواقف حياتهم المختلفة، والتمثيلات الإنمائية هي تلك التي تتضمن السلوك الديموقراطي وتشجيع الطفل علي الاعتماد علي نفسه ومساعدته علي النمو اجتماعيا وعاطفيا وعقليا وتقدم لهم مشاعر المحبة والتعبيرات الدالة علي الاهتمام بسعادة الطفل وإنسانيته وإحساسه بقيمته.

والتصورات الوالدية هي التعبير الظاهري لاستجابات الآباء نحو سلوك الطفل، والذي يهدف إلي توجيه سلوك الطفل في مواقف الحياة المختلفة، والتسلط هو فرض الوالدين رأيهما علي الطفل ومنعه من التعبير عن رغباته وقيامه بسلوك هو مقتنع به، أما الإهمال فيعني ترك الوالدين للطفل دون تشجيع أو حتى محاسبة عند قيامه بسلوك مرغوب أو غير مرغوب فيه، والاضطراب في معاملة الطفل يعني إثابة الوالدين طفلهما عن سلوك مرغوب فيه مرة ومعاقبته عن السلوك نفسه مرة أخرى وهو أسلوب يخالف السواء، ناهيك عن الإفراط في الحماية أو القسوة وغيرها (عياد والخضري، 1995: 186-187)، فينبغي علي الأسرة أن تحاول معالجة مشكلات الطفل سواء ضعف دراسي أو مشكلة سلوكية (انحراف) أو مشكلة نفسية (انطواء أو صراع نفسي) من خلال أساليب المحبة والرفق وتشجيع الطفل علي اكتساب الثقة بالنفس وتنمية شخصيته بشكل سليم (خلف الله، 198: 143).

تؤثر الأسرة في حياة الطفل تأثيرا يبدأ بالعلاقة الوثقى التي تقوم بينه وبين أمه، ثم يتطور هذا التأثير إلي علاقات أولية تربطه بأبيه وبأفراد أسرته الآخرين، وتظل هذه العلاقات تهيمن علي حياته هيمنة قوية طول طفولته ومراهقته، ثم يتخفف منها نوعا ما في رشده واكتمال نضجه، لكنه رغم ذلك يظل يحيا بتصوراته ونشاطاته في جو الأسرة ومجالها.

وبالتالي فإن المحيط الأسري يؤثر بشكل معتبر علي الطفل الذي يستقي العناصر الأساسية والأكثر تكوينية في شخصيته من خلال التبادلات التي يقيمها مع هذا المحيط، بعبارة أخرى تحدد طبيعة العلاقات التي يقيمها الطفل مع محيطه المباشر، أسرته بشكل خاص، وإلي حد بعيد طبيعة توازنه الانفعالي وتكيفه النفسي في حاضره ومستقبل حياته (نصار، 1993: 141)، بل وصحته النفسية التي يفترض أن تجعل

الفرد قادرا علي معاملة الناس معاملة واقعية لا تتأثر بما تصوره له أفكاره وأوهامه عنهم كما هي الحال لدى المريض (منصور والشربيني، 2000: 23).

6.1.دور الأسرة:

وتعرف "الكتاني" الأسرة بأنها: "مجموعة من الأفراد المتكافلين، الذين يقيمون في بيئة شكلية خاصة بهم وتربطهم معا علاقات بيولوجية ونفسية وعاطفية واجتماعية واقتصادية وشرعية وقانونية".

وتتكون الأسرة حاليا من أب وأم وأولاد وتسمى في هذه الحالة الأسرة الذرية أما الأسرة قديما فقد كانت تضم الجد والأعمام وأولاد العم وتسمى الأسرة الممتدة. وترى "الكتاني" أن الأسرة أول مؤسسة اجتماعية تعمل على تنشئة الطفل، ولا يتم ذلك إلا من خلال التصورات الوالدية، لأن الطفل يكتسب المعرفة الاجتماعية وأنماط السلوك التي يقبلها مجتمعه من خلال تصورات والديه، والتصورات الوالدية يستدل عليها من الأساليب التربوية التي يستخدمها الآباء مع أبنائهم في المواقف اليومية التي تجمعهم، لذا فهي تتصف بالاختيارية والذاتية، حيث إن نمط شخصية الآباء ومستواهم التعليمي والاجتماعي ونظرتهم للطفولة، وثقافة المجتمع الذي تنتمي له الأسرة كل ذلك يؤثر في تصوراتهم التربوية (الكتاني، 2000: 48-71).

ويجمع الدارسون علي ان لدى الوالدين وبيئة المنزل مفتاح سر تعلم الأطفال، وقد أشار العديد منهم إلي تأثير بيئة المنزل علي مستوى تحصيل التلميذ، وكان من ضمنهم "كولمان" (Colman) 1988 الذي طور مفهوم رأس المال الاجتماعي، وقسم فيه الخلفية الأسرية من الناحية التحليلية إلي عناصر مثل رأس المال البشري، ورأس المال الاجتماعي، حيث أن رأس المال البشري يهيئ الجو لتطوير بيئة التعلم في البيت وقد يقاس عن طريق تعلم الوالدين، ورأس المال الاجتماعي (العائلي) مرتبط بقوة العلاقة بين الوالدين والطفل وبمدى تأثير هذه العلاقة علي مستوى التحصيل الدراسي للطفل، ويضيف "كولمان" أن رأس المال البشري (التعلم) الذي يمتلكه الوالدان إذا لم يستكمل عن طريق رأس المال الاجتماعي المتضمن في العلاقات الصحية بين أفراد الأسرة فلن يكون له أي تأثير ايجابي علي نمو قدرة الطفل علي التعلم (شراز، 2006: 95).

وينصح الآباء بالتعامل مع أبنائهم علي النحو التالي:

-أن يقيما علاقتهما علي أساس المحبة والاحترام المتبادل فيما بينهم.

-أن يكون الأب والأم مثلا أعلي للأبناء في تصرفاتهم وعلاقتهم بالغير.

-أن يتبعا مع معاملة ثابتة مع أبنائهما تجمع بين العطف والحزم.

-أن ينميا في الطفل احترام حريات الآخرين ومشاعرهم، والقدرة علي ضبط النفس وحسن التعامل مع الغير.

-أن يدربا الطفل علي التعاون، وتبادل الثقة بين الأفراد والاعتماد علي النفس، والإحساس بالمسئولية وحب الخير للآخرين (الشوربجي، 2002: 180).

2.التكيف المدرسي:

2.1.مفهوم التكيف:

اختلف موقف المتخصصين في علم النفس من مصطلحي التوافق والتكيف، ومنهم من يساوي بين التوافق النفسي والتكيف، ويعتبرهما عمليات دينامية مستمرة، يهدف من وراءها الفرد إلي تغيير أو تعديل سلوكه، لإحداث أكبر توافق ممكن بينه وبين نفسه من جهة وبينه وبين البيئة من جهة أخرى (سلامة، 2001: 50).

إن التكيف مفهوم مستمد أساسا من علم البيولوجيا علي نحو ما حددته نظرية النشوء والارتقاء "داروين" (Darwin)، حيث يشير إلي أن الكائن الحي يحاول أن يوائم بين نفسه والعالم الطبيعي الذي يعيش فيه محاولة منه من أجل البقاء (فهمي، 1978: 09).

ويعتبر "ايزنك" التكيف حالة من الإشباع التام لحاجات الفرد من جهة وظروف البيئة من جهة أخرى، وإيجاد حالة من الانسجام التام بين الفرد والبيئة المادية والاجتماعية. أما مفهوم التكيف بالمعنى النفسي

فيشير "جابر" وآخرون إلى أنه التعديلات التي يحدثها الكائن الحي سواء أكان في البيئة أم في الوظيفة ليتمكن من البقاء في بيئة جديدة أو بيئة متغيرة. ويعرف التكيف بأنه التغيرات التي نحدثها في أنفسنا وفي محيطنا من اجل إشباع حاجاتنا وتحقيق المطالب المتوقعة منا وتحقيق علاقات مرضية بالآخرين. ومن التعريفات الحديثة للتكيف تعريف "عوض" إذ يرى أن التكيف هو الأسلوب الذي يجعل الفرد أكثر كفاية في علاقاته بالبيئة المحيطة، ويرى"الشربيني" بأن التكيف هو القدرة على التعامل مع المتغيرات الداخلية والخارجية دون اضطراب.

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكن استنتاج عناصر التكيف العام علي النحو التالي:

تتلخص في أنه عملية مستمرة ديناميكية بين الفرد والبيئة، وأنه عملية متغيرة السلوك وتعديل في البناء النفسي وهو علاقة تناغمية بين الفرد والبيئة، تحتاج لاستقبال خبرات جديدة ومتعلمة.

أما التكيف الاجتماعي فيعرفه "سيمون" و"جون" (Simon & Jean) نجاح الفرد في تفاعله مع مجموعة من الأفراد الذين يتصل بهم وقدرته على بناء علاقات اجتماعية، تتسم بالتسامح والتعاون معهم، والشخص المتكيف اجتماعيا، هو شخص يمتلك مهارات اجتماعية عديدة تساعده على التعامل مع الأفراد المحيطين به كحب مساعدة الآخرين.

أما التكيف المدرسي فيشير إليه "الطاهر" على أنه نتاج أساسي لتفاعل الفرد مع المواقف التربوية، وينظر إلى عملية التكيف الدراسي بأنها محصلة تفاعل عدد من العوامل هي: القدرات العقلية، والميول التربوية، والاتجاهات نحو النظام الجامعي، والحالة النفسية، والظروف الأسرية بشكل عام، ولعل أكثر العوامل ارتباطا بالتكيف المدرسي هو القدرة علي التحصيل لدى الطلبة، ويؤكد "الريحاني" على أن التكيف المدرسي هو مؤشر على التكيف العام للشخص وعلى صحته النفسية.

وعادة ما يمتاز التكيف الإيجابي بمجموعة من المظاهر السلوكية مثل المحافظة على الشخصية المتكاملة وفهم الفرد لطبيعة سلوكه، وتغلبه على انفعالاته وفشله، والمشاركة الاجتماعية، والإحساس بالمسؤولية أو الانسجام بين أهداف الفرد وجماعته، والثبات النسبي على بعض سلوكياته والاتزان الانفعالي، وتتأثر هذه السلوكيات التكيفية عادة بالقدرات العقلية وفهم الذات وجملة من العوامل الفسيولوجية والجسدية وحاجات

الفرد الأولية وتغير المحيط البيئي، وخاصة التغيرات السريعة والتي تتأثر بالتطور السريع لوسائل الاتصالات الحديثة ووسائل الإعلام المتعددة.

وقد يكون التكيف إيجابيا أو سلبيا، فالشكل الأول يكون من خلال تحقيق الفرد لأهدافه ووصوله إلى غاياته واتباعه لدوافعه وحاجاته عن طريق قيامه ببعض الأنماط التكيف السلوكية التي ترضيه ويرضى عنها المجتمع، أما الشكل الثاني فهو التكيف السيئ: وهو عجز الفرد عن إشباع حاجاته ودوافعه بطريقة مرضية لنفسه ويرضى عنها المجتمع .ويرجع العجز إلى أسباب وراثية، وبيئية وانفعالية.

2.2.معايير التكيف:

ويمكن أن نميز بين التكيف الإيجابي والتكيف السلبي باستخدام المعايير الآتية:

-المعيار الإحصائي؛ ينطلق هذا المعيار من فكرة التوزيع الطبيعي التي ترى أن أكثر الحالات تقع حول المتوسط، وينظر إلى التكيف الإيجابي والتكيف السلبي بمقدار انحرافه عن المتوسط أي ما هو زائد لدى الأكثرية.

-المعيار المثالي؛ يعتمد هذا المعيار على فكرة مثالية ترى أن المثل الأعلى هو الكمال، وهو الذي يجب أن يتخذ محكا للسلوك، فكلما كان السلوك قريبا من الكمال كان أقرب للسلوك السوي، وكلما ابتعد عن الكمال كان السلوك غير السوي.

-المعيار الشخصي؛ يعتمد هذا المعيار على الراحة الذاتية بوصفها معيارًا للتكيف الإيجابي، وبهذا فان السلوك يكون سلبي التكيف إذا كان يسبب للفرد شعورا بالضيق والقلق أو يسبب الأذى للآخرين أما تقييم درجة هذا السلوك فيستند إلى درجة الانزعاج النفسي الذي يسببه هذا السلوك.

-المعيار الوظيفي؛ يعتمد في الحكم على سلوك التكيف السلبي إذا انطبق عليه أحد المعايير الثلاثة وهي: عدم السماح للفرد بان يتعامل مع الآخرين في المجتمع وعدم سماحه للفرد بإشباع حاجاته الخاصة، ووجود تأثير سلبي لهذا السلوك في صحة الآخرين النفسية.

3.2.مؤشرات التكيف:

ومن المؤشرات التي يمكن الاستدلال من خلالها على درجة تكيف الأفراد ما يلي:

-مدى استمتاع الفرد بعلاقاته الاجتماعية والرغبة في إقامة هذه العلاقات مع الآخرين، فالطالب في المرحلة الجامعية يحتك بمجتمع معين يتكون من الطلبة والمدرسين والإداريين وغيرهم، فكلما كان الطالب مقبولا على بناء علاقات فردية سليمة مع هؤلاء الأفراد أشبع جزءًا من حاجاته إلى الانتماء وتقبل الآخرين، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع مستوى التكيف لديه.

-مدى تقبل الفرد للحقائق المتعلقة بقدراته وإمكانياته سواء أكانت القدرات نفسية أم عقلية أم جسمية، فمتى عرف الطالب حدود تلك الإمكانيات والقدرات من حيث المجال الدراسي كان اختياره لنوع الدراسة سليمًا وكان أداؤه في أثناء العمل الدراسي جيدا.

-مدى النجاح الذي يحققه الطالب في دراسته ورضاه عن هذا النجاح.

-مدى تنوع نشاط الفرد وشموله بحيث لا يكون مقتصرًا على نوع معين من النشاطات، كالتركيز على النشاط العقلي فقط، بل نجده مهتمًا بالنشاطات المتنوعة وبتنمية العلاقات الاجتماعية.

-مدى قدرة الفرد على مواجهة مشكلات الحياة اليومية.

وتشير عملية تكيف الأفراد مع مواقف الحياة باستخدام واحد أو أكثر من أساليب التكيف العامة الآتية: المواجهة المباشرة (الطالب الذي يستعد للامتحان) أو السلوك البديل ذي القيمة الإيجابية، انتقال الطالب من تخصص إلى آخر، أو السلوك البديل ذي القيمة السلبية مثل اتهام المدرس بالتمييز أو ادعاء المرض خوفًا من الامتحان أو إسراف بعض الأفراد الذين يعانون من سوء التكيف في أحلام اليقظة أو الأوهام.

4.2.نظريات التكيف:

وفيما يتعلق بالتفسير النظري فان نظرية التحليل النفسي ترى أن الإنسان قادر على الحياة والعمل المنتج، وان سلوكه مدفوع بدوافع لا شعورية فالشخص المتكيف نفسيا هو القادر على التوفيق بين متطلبات الهو

والأنا الأعلى وان حياة اللاشعور هي الأساس من حيث التأثير، فسلوك الفرد كما ترى نظرية التحليل النفسي الجديدة أن الشخص المتكيف هو الذي يشبع حاجاته بوسائل مقبولة اجتماعيا. في حين ترى النظرية الإنسانية أن خبرة الفرد وشعوره مهمة وفاعلة في عملية تعلمه، إذ يعد الفرد مالكًا لحرية الإرادة والاختيار وان لديه القدرة الخلاقة على النمو والتكيف، كما أن الفرد الذي يعيش في عالم خبراته ويستجيب للحقيقة كما يدركها عن ذاته، ويعني التكيف مدى التطابق بين الذات المثالية والذات المدركة.

وترى النظرية السلوكية أن أنواع السلوك جميعها متعلمة، وتفسر التكيف بأنه مدى اكتساب الفرد مجموعة العادات والسلوكيات المقبولة اجتماعيا، وان سبب نشوء كل من السلوك المتكيف وغير المتكيف راجع للبيئة. فيما تنظر النظرية المعرفية إلى التفاعل بين المؤثرات البيئية والعمليات المعرفية والسلوك على أنه حتمية متبادلة أو تبادل سببي يؤكده ما يدور داخل الدماغ من عمليات عقلية وما يصدر عنها من سلوك، لهذا ترى أن التكيف هو الطريقة التي يفسر بها الأفراد البيئة التي يعيشون فيها، وبناء على هذا الاختلاف في تفسير التكيف، فان كل من تلك النظريات استخدمت أساليب مختلفة لمساعدة الأشخاص غير المتكيفين على تعلم سلوكات جديدة، بناء على معرفة أسبابها وصولا إلى التكيف وتحقيق الذات (الرفوع والقرارعة، 2004: 122-126).

5.2.دور المدرسة:

من أهم مقاصد عملية التربية هي تحقيق التكيف بين الفرد الصغير ومنظومة القيم التي تفرضها البيئة، ونجاح العملية التربوية يعتمد علي الطريقة والمنهج اللذين يستخدمهما المربي من أجل تحقيق التكيف، إن جوهر ما استحدثته التربية الحديثة هو إيجاد مناهج جديدة ووضعها موضع التنفيذ، وإن تعددت فهي جميعها تهدف إلي إشباع الحاجة إلي النشاط الذي يتيح للطفل أن يؤكد ذاته ويتعلم كيف يكيف نفسه في المجال الذي يعيش فيه.

والتعليم الذي يحقق للتلاميذ فرصا فعالة للنمو والتعبير عن ذواتهم بأوسع مدى، يجب أن تتوفر فيه الأمور التالية:

-يجب ألا تكون الحجرات الدراسية مكتظة بالتلاميذ، حتى تتاح الفرصة والحرية لكل تلميذ كي يتحرك ويعمل ويعبر عن نفسه، وبالمقابل يكون المعلم أكثر قدرة علي المتابعة الفاعلة لكل تلميذ علي حدي، ثم أن الاكتظاظ يشجع النظام التسلطي وما يمكن أن يترتب عنه من آثار سلبية علي العملية التربوية ككل.

-يجب أن تستهدف التربية الحديثة منذ البداية تطبيع الطفل تطبيعا اجتماعيا، حتى تزداد قدرته علي التكيف مع نفسه أولا ثم مع البيئة، حيث يعني الأول القدرة علي التكيف مع منظومة القيم والأهداف التي ارتضاها الفرد لنفسه، والثاني القدرة علي التكيف مع الجماعة التي يعيش فيها، ويترتب عن ذلك شعور الفرد بتقبل الذات وبتقبل الآخرين له.

-يجب أن تسعي التربية إلي تحبيب التعليم إلي نفوس التلاميذ، حتى يتحقق التطبيع الاجتماعي للطفل، من جعل المواد الدراسية مواد محببة لدى الطفل، والمدرسة مكانا محببا إليه يقضي فيه ساعات من نهاره بصورة مشوقة.

-يمثل التوجيه المدرسي جانبا هاما في العملية التربوية، حيث يهدف إلي تكييف التعليم وفقا لكل فرد حسب قدراته واستعداداته العقلية والمزاجية(فهمي، 1978: 27-30).

خاتمة:

لم يعد هناك أدني شك في أن الأسرة من أهم محددات شخصية الفرد إن لم تكن أهمها علي الإطلاق، وهي ترتبط ارتباطا موجبا بالصحة النفسية للطفل وأن أي خلل يصيبها بأي شكل من الأشكال من قبيل التفكك الأسري أو إصابة أحد الوالدين أو كلاهما باضطراب نفسي معين، أو حتى أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة من قبيل التسلط أو التدليل المفرط، كل ذلك من شأنه أن ينعكس مباشرة علي مدى سواء ولا سواء الطفل وقدرته علي التكيف النفسي والاجتماعي والمدرسي، ولذلك ينبغي علي الوالدين التنبه إلي أن سلوكياتهم وتصرفاتهم وآراءهم وأفكارهم وقناعاتهم وحتى انفعالاتهم من أكبر محددات سلوك الطفل بفعل التقليد والمحاكاة والتقمص، وأنها كلما اتسمت بالسواء والاعتدال والتوازن والواقعية كلما أتاحت الفرصة للطفل بتنمية استعداداته وقدراته إلي أقصي ما يمكن وتحقيق الكفاية الذاتية والتكيف النفسي والاجتماعي والمدرسي.

References

Al-RAFOUA, Mohammed Ahmed & Al-QRA'AH, Ahmed Odeh, (2004), *Adaptation and its relationship with academic achievement, a field study among female students of child education at Tafila Applied University College in Jordan,* Damascus University Journal, Vol. 20, No. 2, pp. 122-126.

Al-SUBAIEI, Huda bint Abdulrahman, (2004), *A study of the attitudes of middle school students towards family, school and classroom environment in light of gender and type of education,* Umm Al-Qura University Journal of Social and Humanitarian Educational Sciences, Volume XVI, Issue 1, Makkah Al-Mukarramah, pp. 296-297.

Al-SHORBAGY, Nabila Abbas, (2002), *Psychological Problems of Children Causes and Treatment,* Arab Renaissance House, Cairo, p. 180.

Al-KATANI, Fatima Al-Muntaser, (2000), *Parental attitudes in socialisation and its relationship with children's self-fears,* Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman, pp. 48-71.

BARAKAT, Asia bint Ali Rajeh, (2000), *The relationship between parental treatment styles and depression in some adolescent boys and girls visiting the mental health hospital in Taif,* Master's thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, pp. 11-13.

KALAFALLAH, Salman, (1998), *Dialogue and building the personality of the child,* Al-Obeikan Library, Riyadh, p. 143.

SALAMA, Mohammed Mohammed Odeh, (2001), *The image of authority and its relationship with psychological adjustment among state employees,* Master's thesis, Ain Shams University, p. 50.

SHARAZ, Mohammed bin Saleh Abdullah, (2006), *The most important family factors affecting the level of academic achievement,* Umm Al-Qura University Journal of Educational, Social and Human Sciences, Volume XVIII, Issue II, Makkah Al-Mukarramah, p. 95.

AYAD, Mawaheb Ibrahim & Al-KHADRI, Laila Mohammed, (1995), *Child guidance and counselling in the family and nurseries*, Al-Maarif, Alexandria, pp. 186-187.

ABDULLAH, Mutaz Sayed, (1989), *Fanatical tendencies*, National Council for Culture, Arts and Literature, Kuwait, p. 09.

FAHMY, Mustafa, (1978), *Psychological Adjustment*, Dar Misr for Printing, Le Caire, pp. 09-27-30.

LAMBERT, William & LAMBERT, Wallace E, (1989), *Psychologie sociale*, translated by Salwa Al-Mulla, Dar Al-Shorouk, Cairo, p. 113.

MANSOUR, Abdelmajid Sayed & El-SHERBINI, Zakaria Ahmed, (2000), *The family at the dawn of the 21st century*, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, pp. 19-23.

NASSAR, Christine, (1993), *Arab Family Attitudes towards Child Disorder*, Part V, Gross Press, Tripoli, p. 141.